الحرب النفسية بوصفها أداة إستراتيجية في الحروب الهجينة دراسة تأصيلية نظرية

محمد سالم النابت*

ملخص: تهدف الدراسة إلى تأصيل المفهوم النظري للحرب النفسية وعلاقته بالحروب الهجينة، وتحليل الأساليب والتقنيات النفسية المستخدمة فيها، مع مقارنة المقاربات الغربية والروسية في توظيف هذه الأداة الإستراتيجية. وتهدف كذلك إلى تحديد العوامل المؤثرة في فعالية الحرب النفسية، وتطوير إطار نظري يوضح دورها في بنية الحروب الهجينة؛ وذلك بهدف سد الفجوة المعرفية في الأدبيات العربية حول هذا الموضوع، وتقديم رؤية إستراتيجية تساعد صناع القرار في مواجهة هذا النوع من التهديدات المعقدة. بالإضافة إلى ذلك، أوصت بتطوير نموذج نظري متكامل التحول من النهج التفاعلي إلى الاستباقي في مواجهة التهديدات النفسية من خلال تطوير أنظمة إنذار مبكر وآليات ردع فعالة.

الكلمات المفتاحية: الحرب النفسية، الحرب الهجينة، الحرب الإعلامية، الحرب الإدراكية.

* أكاديمية جوعان بن جاسم للدراسات الدفاعية، قطر.

Psychological Warfare as a Strategic Tool in Hybrid Wars: A Theoretical and Conceptual Study

MOHAMMED SALEM AL-NABAT*

ORCID NO: 0009-0008-0792-1554 moheeeb@live.com

ABSTRACT: *The study aims to establish the theoretical foundation of psychological warfare and its relationship with hybrid wars, while analyzing the psychological methods and techniques employed within them. It also compares Western and Russian approaches to the use of this strategic tool, identifies the factors influencing the effectiveness of psychological warfare, and develops a theoretical framework that clarifies its role within the structure of hybrid conflicts. The objective is to bridge the knowledge gap in Arabic literature on this subject and to provide a strategic vision that assists policymakers in addressing such complex threats. Additionally, the study recommends developing an integrated theoretical model and shifting from a reactive to a proactive approach in confronting psychological threats through the establishment of early warning systems and effective deterrence mechanisms.*

Keywords: *Psychological Warfare, Hybrid Warfare, Media Warfare, Cognitive Warfare.*

* Joaan Bin Jassim Academy for Defence Studies, Qatar.

رؤية تركية
2025-(4/14)
193 - 216

Received Date: 17 / 08 / 2025 • Accepted Date: 04 / 11 / 2025

This work has been prepared in accordance with ethical principles.

DOI:10.36360/1560-014-004-008

CC BY NC

المقدّمة

تطورت الحروب في ظل تطور التقنيات والوسائل المستخدمة فيها عبر العصور، انتقالاً من الحروب التقليدية بين جيشين نظاميين وهي تمثل الجيل الأول من الحروب، إلى الحروب النووية التي شكل العنصر النووي فيها حسمًا للمعارك وهي تمثّل الجيل الثاني من الحروب، ثم الحرب التكنولوجية التي شكلت الجيل الثالث من الحروب، وتضمنت إدخال أدوات تكنولوجية حديثة، وجاء الجيل الرابع من الحروب الهجينة ليضع تحديات جديدة أمام الجيوش وكيفية التعامل مع الأبعاد المختلفة لهذا النوع من الحروب[1].

استُخدِم مصطلح الحرب الهجينة في نهاية حرب الشيشان خلال العقد الأخير من القرن العشرين، إذ وُصِفت بأنها نموذج عصري لحرب العصابات، تُستخدَم فيها التكنولوجيا الحديثة والوسائل والأدوات لحشد الدعم النفسي والمعنوي والشعبي، وهو ما يضع الجيوش النظامية أمام حالة من الارتباك، فهي حروب تمتزج فيها الأسلحة التقليدية والحديثة مع التكنولوجيا وأدواتها المختلفة، وهي النموذج الأكثر تطورًا وتأثيرًا في ميدان الحروب، إذ تُوظف الحروب الهجينة كلاًّ من المبادئ العسكرية، والنفسية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية معًا؛ من أجل تحقيق أهدافها، ففي الوقت الذي تسعى فيه الحروب الهجينة إلى استنزاف العدو عسكريًّا، تسعى بالمقابل إلى الضغط عليه نفسيًّا، واقتصاديًّا، وسياسيًّا، إلى جانب تهيئة الحواضن الاجتماعية للدعم والمساندة؛ لتقوم بدورها المطلوب وتقديم الدعم اللازم، وكل هذه العوامل مجتمعة تضع أمام الجيوش مزيدًا من الصعوبات والتحديات في أداء مهام أعمالها في إطار الحرب الهجينة[2].

ويُعَدّ مفهوم الحرب الهجينة من المفاهيم التي لم يجرِ تطوير آلية موحدة لفهمها وتحديدها بشكل دقيق بعد، وهذا الأمر من شأنه أن يعوق من القدرة على مواجهة تهديدات الحروب الهجينة وردعها عند الضرورة[3]. من أجل ذلك ولتقديم فهم أعمق للحرب الهجينة، جرى تصميم مشروع حملة تطوير القدرات متعددة الجنسيات (The Multinational Capability Development Campaign MCDC)، وذلك سعيًا إلى معالجة أوجه القصور المختلفة في محاولة وضع تعريف لمفهوم الحروب الهجينة عبر

تطوير إطار تحليلي لفهم هذا النوع من الحروب، إذ يهدف هذا المشروع إلى زيادة فهم صانعي السياسيات والقوات المسلحة الوطنية ومتعددة الجنسيات للحرب الهجينة، من أجل تطوير حلول ممكنة لمواجهة هذه التهديدات الهجينة[4].

ويتضح بأن الحرب الهجينة، أو ما يُصطلَح على تسميته بحروب المستقبل، بأنها حرب متعددة ومتنوعة من حيث الأساليب والأدوات، يتم خلالها توظيف مختلف الفاعلين الحكوميين وغير الحكوميين من أجل تحقيق أهداف الحرب، وتتضمن أهدافًا متنوعة إلى جانب أهدافها العسكرية المعلنة، وتقوم كذلك على مبدأ توظيف أدوات مختلفة في الوقت نفسه، مثل الهجمات السيبرانية، والنفسية، والإعلامية، والعسكرية، والاقتصادية، في الوقت نفسه الذي يتم فيه تنفيذ هجمات عسكرية على الخصم، وهذا يجعل الدولة المستهدفة في حالة فوضى يصعب معها التصدي لمثل هذا النوع من الهجمات المتنوعة[5].

ومن وجهة نظر غربية، تُعَدّ الحروب الهجينة تقويضًا أو إضعافًا لمستوى الخصم من خلال التأثير في البعد النفسي للخصم ومحاولة التأثير في القرارات في المستويات المحلية والإقليمية والحكومية والمؤسساتية، وذلك عن طريق الاستهداف المتعمد لنقاط الضعف النظامية للدولة ومؤسساتها، من خلال مجموعة واسعة من الوسائل السياسية، والعسكرية، والنفسية، والاقتصادية، والإعلامية، التي تستغل نقاط الضعف لدى الخصم من أجل تحقيق أهداف هذه الحرب[6].

في حين ترى وجهة النظر الروسية بشكل مغاير بأن الحرب الهجينة هي نهج ضمن حرب تقليدية أوسع، تُستخدَم فيها العمليات النفسية أداة رئيسة في تحقيق الأهداف العسكرية، وهي عمليات نفسية يتم خلالها توظيف الحملات الإعلامية، إلى جانب مجموعة من الوسائل الأخرى لتحقيق سياسة الدولة، لذا يعتبر المحللون الروس أن هدف الحرب الهجينة اكتساب القدرة على المدى الطويل، والتأثير النفسي في الخصم من خلال التدخل في التوجه الإستراتيجي للدولة المستهدفة في هذه الحرب[7].

وعليه، فإن ممّا سبق عرضه من تطور أشكال الحروب وتداخل أبعادها العسكرية والتقنية والنفسية والسياسية، تبرز بوضوح الأهمية البالغة للبعد النفسي في الحروب

الهجينة، بوصفه أحد أكثر أدواتها فاعلية وتأثيرًا في إضعاف الخصم وإرباكه على مختلف المستويات. وانطلاقًا من ذلك، تأتي هذه الدراسة لتتناول بالتحليل والتأصيل المفاهيمي دور الحرب النفسية في بنية الحروب الهجينة، وكيفية توظيفها بوصفها أداة إستراتيجية لتحقيق الأهداف الميدانية والسياسية، بما يسهم في إثراء الأدبيات العلمية، وتقديم إطار نظري أعمق؛ لفهم هذا النوع المعقد من الحروب.

مفهوم الحروب الهجينة ونشأتها وتطورها

يشير مصطلح «الهجين» إلى الجهات الحكومية وغير الحكومية التي توظف الاستخدام المنسق للأسلحة العسكرية التقليدية وأدوات الحرب غير النظامية، التي تشمل الحرب النفسية والإرهاب والتمرد وحرب العصابات والنشاط الإجرامي والتقنيات التخريبية، مثل الهجمات العدائية على البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات، ويتم تصنيفها جميعًا على أنها أدوات حرب هجينة، إلا أنها لا تقتصر عليها، حيث توجد عديد من أدوات الحروب الهجينة الأخرى المختلفة[8]. وفي هذا الصدد، يعرّف العقيد المتقاعد في القوات الأمريكية فرانك جي هوفمان التهديد الهجين بأنه «أي خصم يستخدم بشكل متزامن مزيجًا من الأسلحة التقليدية والتكتيكات غير النظامية والحرب النفسية والإرهاب والسلوك الإجرامي في ساحة المعركة لتحقيق أهدافه السياسية»[9]. إذ يجمع التهديد الهجين بين كل من الحرب النظامية والقوات غير النظامية في شكل مليشيات ومقاتلين، ويمكن أن يعمل أي منهما بشكل منفصل[10].

في هذا السياق، يرى أنصار الحرب الهجينة أنها إحدى الطرق الجديدة التي تسعى إليها كل من الدولة والجهات الفاعلة غير الحكومية في المشهد الأمني العالمي المعاصر لتحقيق الهيمنة أو الحفاظ عليها، وممارسة التأثير في الخصوم، وتحقيق نتائج المصلحة الذاتية على الصعيدين الإقليمي والعالمي، حيث يؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن البيئة العالمية المعاصرة قابلة بشكل خاص لأدوات وتقنيات الحرب الهجينة؛ لأن البديل قد يكون الإبادة التقليدية أو خطر التصعيد النووي، ومن ثَمّ تصبح الحرب الهجينة بديلاً أكثر قبولاً على المستوى الدولي. وعادة ما يتم تمكين الجهات الفاعلة في الحرب الهجينة من خلال عمليات الترابط وانتشار التقنيات الحديثة، وعلى الرغم من أن مصطلح الحرب

الهجينة لاقى رواجًا منذ أكثر من عقد من قبل خبراء الحرب على المستوى الدولي، فإن الغموض لا يزال موجودًا حول تعريف مصطلح الحرب الهجينة داخل الدوائر الرسمية، وغير متفق عليه بشكل كامل بعد[11].

"تهدف الحروب الهجينة إلى إنهاك العدو سياسيًا واقتصاديًا وماليًا وعسكريًا، إضافة إلى إلحاق هزائم نفسية ومعنوية بصفوف القوات العسكرية لدى العدو بالمدنيين في دولته"

ورغم ظهور مصطلح «الحرب الهجينة» أول مرة في بداية القرن الحادي والعشرين، إلا أنه تبوّأ مكانة بارزة في أدبيات الصراع بعد ضم روسيا شبه جزيرة القرم في عام 2014، وبدأت في تلك الحقبة ترتسم الملامح الأولى الحقيقية للحرب الهجينة القائمة على الجمع بين جيلين أو أكثر من أجيال الحروب، التي ترتكز في الأساس على ما وراء ساحة المعركة لتشمل الحرب الاقتصادية والسياسية والمعلوماتية والثقافية والإعلامية، بالإضافة إلى الحرب النفسية والسيبرانية، كما تعتمد على استخدام الوسائل العسكرية غير التقليدية لتحقيق خسائر واسعة النطاق تؤدى إلى الإضرار بقدرات الخصم العسكرية والاقتصادية، وتقليص الدعم الدولي والشعبي له بشكل عام[12].

وقد تطورت الحروب الهجينة لتحدث نقلة نوعية في أجيال الحروب، ولم يعد جوهر هذه الحرب تحقيق نصر عسكري مباشر بقدر ما هي حرب تهدف إلى إنهاك العدو سياسيًّا واقتصاديًّا وماليًّا وعسكريًّا، إضافة إلى إلحاق هزائم نفسية ومعنوية بصفوف القوات العسكرية لدى العدو بالمدنيين في دولته، وهذا ما جعل ميدان الحرب الهجينة يتوسع ليطال المدنيين من خلال تفعيل دور الآلة الإعلامية النفسية في هذه الحرب، وذلك من خلال التأثير في معنويات السكان ومحاولة كسر إرادتهم، وزعزعة ثقتهم بقيادتهم السياسية والعسكرية، لكي تكون الهزيمة الشعبية مقدمة للهزيمة العسكرية والسياسية، ومن هنا تعتمد الحرب الهجينة على مبدأ الإطالة في أمد الحرب، وتوظيف مختلف الأدوات السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية، وذلك من أجل تحقيق الأهداف المنشودة من هذه الحرب[13].

كما تطورت الحروب الهجينة نتيجة تطور الأدوات والوسائل التكنولوجية المختلفة التي شهدتها البشرية مؤخرًا، وهذا التطور قاد بدوره إلى تطور في مراحل الحروب

الهجينة، حيث استُحدِثت مراحل لم تكن موجودة سابقًا؛ نتيجة التغيرات السياسية والعسكرية والاقتصادية والتكنولوجية. بناءً عليه، يمكن تحديد مراحل الحرب الهجينة بشكل أكثر تفصيلاً لبيان طبيعة كل مرحلة، وأهميتها، وخصوصيتها، وأدواتها، على النحو الآتي: [14]

أ- الكشف عن جوانب الضعف في الأمن الداخلي والخارجي للبلد المستهدف؛ من أجل التركيز على نقاط الضعف لدى الخصم.

ب- تشكيل مجموعة معقدة من أدوات التهديدات الهجينة، مع مراعاة الوضع الداخلي للبلد المستهدف؛ لتحقيق أعلى تأثير ممكن.

ج- توفير تأثير مدمر في المجالات الرئيسة لإدارة الأنشطة المؤسساتية، مثل الإدارة السياسية، والمجال النفسي والأيديولوجي، والمجال الاجتماعي والاقتصادي، والأمن العسكري، واستهداف هذه الإدارات بهجمات مركزة.

د- رسم ملامح تأثير هذه الهجمات في تنفيذ الإستراتيجية المختارة للحرب الهجينة وتحديدها، وتقييم حجم النتائج المحتملة.

هـ- نشر الأعمال العدائية غير المعلنة، التي تهاجم خلالها دولة معتدية (أو تحالف دول) هياكل الدولة والاقتصاد والمجال الثقافي والأيديولوجي والجيش النظامي للعدو بمساعدة المتمردين والانفصاليين المحليين، المدعومين بالأسلحة والتمويل من الخارج، واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وهو ما يسمى «الطابور الخامس» بشكله الجديد، الذي يُستخدَم لتنفيذ هجمات على السلطات في سياق ثورة ملونة واحدة أو أكثر.

و- تقديم مطالب من أجل الاستسلام الكامل للدولة المستهدفة، بعد إرهاقها على الصعد كافة، عسكريًّا، واقتصاديًّا، وتفسيًّا، واجتماعيًّا، وأمنيًّا، وثقافيًّا، وإيديولوجيًّا.

وهكذا يعكس النموذج تطور أهداف الحرب الهجينة، الذي يتم تحقيقه من خلال حل مجموعة معقدة من المهام على مدى فترة طويلة نسبيًّا، وعلى عدة مراحل مختلفة، تغطي الأنشطة على جبهات مختلفة، أيديولوجية، واقتصادية، وعسكرية، ودبلوماسية.

خصائص الحروب الهجينة

تمتلك الحرب الهجينة عددًا من الخصائص التي تميزها عن سواها، قد يكون بعضها مشتركًا مع أنواع أخرى من الحروب، وبعضها الآخر تنفرد به الحروب الهجينة، ويمكن توضيح أبرز الخصائص المميزة لها على النحو الآتي:

أولاً: خصائص المستوى الإستراتيجي

أ- تميل الحروب الهجينة إلى أن تكون حروبًا طويلة، وقد جرى تأكيد هذا الاستنتاج من خلال المسح الأطول للتاريخ الذي أجراه روبرت أسبري حول التجارب الحديثة في حروب العراق وأفغانستان، والتهديد الذي يشكله حزب الله على «إسرائيل»، بالإضافة إلى النضال الشيوعي في الصين الذي اتخذ بوضوح طابعًا هجينًا على مدار الخمسة عشر عامًا الأخيرة، وعقدين إلى ثلاثة عقود قبل الحل النهائي؛ لذلك فإن مثل هذه الحروب تميل إلى أن تكون صراعات استنزاف مطولة بطيئة الاشتعال[15].

ب- العوامل الإستراتيجية والسياسية والعسكرية الخاصة بقيادة الحروب الهجينة، حيث أشار وزير الدفاع الأمريكي الأسبق روبرت جيتس بالقول: إن التحديات العسكرية المستقبلية لا يمكن التغلب عليها بالوسائل العسكرية وحدها، وهي تتجاوز المجال التقليدي لأي وكالة أو إدارة حكومية واحدة، إذ إنها ستتطلب من الحكومات العمل بوحدة وخفة حركة وإبداع، كما ستتطلب تخصيص المزيد من الموارد إلى حد كبير للأدوات غير العسكرية، كما ستحتاج إلى إجراء مجموعة متنوعة من الأنشطة الخاصة بكسب دعم السكان في مناطق العمليات، ومن هنا فإن من خصائص هذه الحروب تَمتّعُها بعوامل إستراتيجية وسياسية وعسكرية خاصة بقيادة الحروب الهجينة، تختلف عن سواها من العوامل في الحروب الأخرى[16].

ج- من خصائص الحرب الهجينة قيامها على تحالفات ذات مصالح، لا على تحالفات من أجل فكر أو عقيدة أو قضية معينة، إذ تبرز صعوبات خاصة في التحالفات في زمن الحرب الهجينة، فقد تدعم دولة ما إحدى الدول من أجل مصالحها الشخصية، لا إيمانًا منها بالقضية التي تتبناها تلك الدولة، إذ تنظر الدول عادة إلى مصالحها قبل النظر إلى مصالح الحلفاء، ومن هنا تصبح التحالفات في الحروب الهجينة ذات طابع مصالح شخصية أشبه ما يكون بالصفقات التجارية، ومدى المكاسب التي يمكن تحقيقها من دعم هذه الدولة[17].

ثانيًا: خصائص المستوى التشغيلي

المستوى التشغيلي للحرب هو المستوى الذي يتحقق عنده تخطيط الحملات والعمليات الرئيسة وتنفيذها واستدامتها؛ لتحقيق الأهداف الإستراتيجية داخل مناطق العمليات، ويرى هذا الاتجاه أن من أبرز خصائص الحرب الهجينة تشغيليًّا تميزها بوجود خصوم ديناميكيين، قادرين على استخدام وسائل مبتكرة تسهلها التكنولوجيا التجارية غير التقليدية، وبعض الأسلحة المستحدثة مثل الأسلحة السيبرانية، ومن ثَمّ فإن من خصائص الحرب الهجينة على المستوى التشغيلي سهولة قيام الجماعات غير الحكومية بالاستعداد للعمليات في هذه البيئة بدلاً من بناء جيش محترف ومكلف، وفي المستقبل سوف تستمر الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية التي تشن هذه الحروب الهجينة

بصقل مهاراتها، والتعلم من تجارب الآخرين، وتحسين تكتيكاتها، واكتساب أسلحة وتكنولوجيا حديثة ومتطورة[18].

بناءً عليه، فإن الجهات الفاعلة في الحروب الهجينة تصبح أكثر قدرة وبراعة في استخدام الفن التشغيلي لعمليات الحروب أكثر من الجيوش التقليدية، وذلك من منطلق الأدوات المختلفة التي تستخدمها تلك الجهات في حروبها، التي يمكن أن يكون من ضمنها في المستقبل السيطرة على شيفرات الأقمار الصناعية لشن هجمات إلكترونية، وتوظيف التكنولوجيا في تنفيذ هجمات سيبرانية مدمرة[19].

ثالثًا: خصائص المستوى التكتيكي

تُعَدّ مهارة المستوى التكتيكي عالية الكفاءة هي المطلب الأساسي للقوة الهجينة في الحروب الحديثة، ومثال ذلك التجربة «الإسرائيلية» في حرب لبنان الثانية عام 2006 التي خسرتها القوات «الإسرائيلية»، وتكبدت خسائر كبيرة فيها، وكذلك التجربة الأمريكية في حرب فيتنام حيث كان النجاح على المستوى التكتيكي هو الخاصية الأبرز للقوات الفيتنامية، ومن ثَمّ فإن مواجهة القدرات المفترضة لخصم هجين يتطلب وجود قوة معارضة قادرة على توليد قوة قتالية تكتيكية فعالة، وهذا ما يُعَدّ من أبزر خصائص الحرب الهجينة على المستوى التكتيكي[20]. ومن جهة أخرى، تركز ديناميكيات المستوى التكتيكي للحرب الهجينة على أدوات مختلفة، مثل الوصول إلى أنظمة الأسلحة المتطورة، والتدريب شبه العسكري، والقيادة والسيطرة شبه المتطورة، والمرونة التكتيكية، والقدرة على التكيف، والدعاية المتطورة، وفن استخدام الأسلحة والمناورة، على الأقل على المستوى الدفاعي، وذلك لإطالة أمد الصراع إلى طريق مسدود، إن لم يكن انتصارًا صريحًا[21].

بناءً عليه، يتضح أن خصائص الحروب الهجينة ذات أهمية على أكثر من مستوى، فعلى المستوى الإستراتيجي هي حروب طويلة تقوم على مبدأ الاستنزاف، وذات أدوات سياسية ونفسية وإستراتيجية وعسكرية خاصة، كما أن تحالفاتها هي تحالفات مصالح في المقام الأول. أما على المستوى التشغيلي فهي التي يمتلك فيها الخصم الهجين قدرة وبراعة في استخدام الفن التشغيلي لعمليات الحروب أكثر من الجيوش التقليدية، نظرًا

لما يمتلكه من أدوات، وأسلحة، ومرونة قتالية عالية قد لا تتوفر لدى الجيوش النظامية. وعلى المستوى التكتيكي قد تتغلب تشكيلات عسكرية صغيرة على جيوش نظامية كبيرة، وذلك بحكم امتلاك هذه التشكيلات المسلحة الهجينة لأنظمة عسكرية متطورة، وكذلك ما تتميز به من تدريب شبه عسكري يمكنها من خوض القتال في بيئات وظروف مختلفة، بالإضافة إلى المرونة التكتيكية والقدرة على التكيف مع البيئات المتغيرة والمستجدات التي تطرأ على بيئة الحرب، ناهيك عن أساليب الدعاية النفسية المتطورة التي تُعَدّ من أبرز أدوات الحروب الهجينة، وكذلك القدرة على إطالة أمد الصراع.

أدوات الحروب الهجينة

من أهم ما يميز الحرب الهجينة ما تستخدمه من اندماج وتفاعل بين كل من أدوت القوة التقليدية وغير التقليدية، وهي أدوات يتم مزجها بطريقة متزامنة لاستغلال نقاط الضعف لدى الخصم ومهاجمتها، ومن الممكن تحديد أبرز أدوات الحرب الهجينة على النحو الآتي:

أ- التدخل في العمليات الانتخابية في الدول: لم تدخر روسيا جهدًا في حربها الهجينة ضد أوكرانيا في التدخل في العمليات الانتخابية، فقد ثبت التدخل الروسي في الانتخابات الأوكرانية عام 2019 من أجل التلاعب في نتائجها، ناهيك عن الدور الروسي في الانتخابات الأمريكية عام 2016 الذي أكدته الخارجية الأمريكية[22].

ب- التضليل ونشر الأخبار الكاذبة: تُعَدّ أزمة حصار قطر عام 2017 مثالًا بارزًا على التضليل ونشر الأخبار الكاذبة بوصف ذلك أداة نفسية في الحرب الهجينة، حيث بدأت الجيوش الإلكترونية تحريضها ضد دولة قطر قبل وقوع الأزمة والحصار من خلال بث الأخبار الكاذبة، وبدأ الأمر باختراق إلكتروني لوكالة الأنباء القطرية، كما بدأ الحشد عبر وسائل التواصل الاجتماعي في سبيل الدفع بالأزمة القطرية نحو مزيد من الاحتقان، إذ عمدت بعض الجهات بالتنسيق مع بعض أنظمة دول الحصار على محاولة توظيف شبكات التواصل الاجتماعي توظيفًا سلبيًّا خاطئًا في محاولة للضغط على الدوحة من أجل تنفيذ مطالب دول الحصار، وتحولت منصات التواصل الاجتماعي، وعلى وجه الخصوص شبكة تويتر (X)، إلى ساحة لنشر الشائعات في محاولة لتشويه صورة قطر،

وحشدت هذه الجهات والأفراد جهودها كافة في محاولة تحويل مسار الأزمة الأمنية من مجرد اختراق إلكتروني لموقع الوكالة إلى حرب إلكترونية شرسة، وبالشكل الذي جعل الذباب الإلكتروني يبدو كأنه كان على أهبة الاستعداد للتسبب في الأزمة، ونشر آلاف المنشورات والتغريدات بشكل يومي من أجل ترسيخ أسس هذه الأزمة، وتبنَّت الجيوش الإلكترونية إستراتيجية الإغراق عبر شبكات التواصل الاجتماعي، الرامية إلى نشر أكبر محتوى تحريضي غايته الإيحاء بوجود ظهير شعبي مساند للخطوات التصعيدية ضد الدوحة[23].

ج- الهجمات السيبرانية: هجمات إلكترونية تهدف إلى تعطيل البنية التحتية للخصم والتحكم في بعض المواقع الإلكترونية التابعة له، وقد شهدت بعض دول الخليج هذه الهجمات مقدّمًا، إذ جرت مهاجمة البنية التحتية السعودية للطاقة عام 2010 و2011، هذا الهجوم الذي عطّل نشاط شركة أرامكو السعودية مدة شهر، كما أُعِيد الهجوم مرتين متتاليتين في عامي 2016 و2017، بالإضافة إلى الهجوم الذي تعرضت له شركة راس غاز القطرية عام 2012، ولاحقًا في عامي 2016 و2017 وأدى إلى تعطل جزئي في إمدادات الطاقة، وعلى الرغم من أن الأضرار التي نتجت عن هذه الهجمات السيبرانية على بعض شركات الطاقة في دول الخليج تحقق احتواء أضرارها بشكل سريع ولم ينتج عنها خسائر جسيمة، فإنها كانت مؤشرًا واضحًا لحجم الضرر الذي يمكن أن تحدثه أدوات الحرب الهجينة في زعزعة استقرار الدول، على الأصعدة السياسية والاقتصادية والأمنية كافة[24].

د- التأثير المالي والضغط الاقتصادي: عملت روسيا على مهاجمة البنية التحتية الاقتصادية لأوكرانيا قبل وفي أثناء الهجوم العسكري على الأراضي الأوكرانية، إذ نشطت الوحدات غير العسكرية في الاستخبارات الروسية من أجل نشر الفوضى الاقتصادية في البلاد، وشن حرب اقتصادية ونفسية تهدف إلى إضعاف كييف ماليًّا، وإحداث حالة من التخبط في عملياتها المالية على أنه جزء من الحروب الروسية ضد أوكرانيا، وهذا ما كان جزءًا من العقيدة العسكرية الروسية غير القتالية في حربها الهجينة، وعلى الرغم من أن هدف مثل هذه الضغوطات المالية والاقتصادية هو حسم المعركة في وقت أقصر، فإن أمد المعركة بين روسيا وأوكرانيا امتد لفترات طويلة[25].

هـ- البعد النفسي وزعزعة الثقة: تُعَدّ روسيا من الدول المتميزة في الحروب النفسية التي تهدف إلى خلق حالة من التضليل الإعلامي وزعزعة الثقة بين الشعوب والحكومات، وقد ورثت روسيا الاتحادية هذا التميز من الحقبة السوفياتية التي برعت في هذا المجال سابقًا. وقد استخدمت روسيا هذا التضليل في حربها الأخيرة على أوكرانيا، إذ أطلقت الآلة الإعلامية الروسية العديد من الأخبار المضللة التي تهدف إلى إضعاف معنويات الأوكرانيين، حيث قامت بتسريب أخبار حول مغادرة العسكريين الأوكرانيين مواقعهم بشكل جماعي، وأن حرس الحدود الأوكرانيين لا يبدون أي مقاومة. كما قامت بنشر أخبار حول هروب كثير من حرس الحدود الأوكراني من مواقعهم القتالية في بداية المعركة، وسلطت الوسائل الإعلامية الروسية الضوء على الهجوم الإعلامي الأوكراني على الجنود الأوكرانيين، إذ زعمت وسائل الإعلام الروسية أن الإعلام الأوكراني أصبح ينتقد ويهاجم الجنود الأوكرانيين المنسحبين من أرض المعركة، إلى جانب ما قام به الإعلام الروسي من نشر أخبار حول تشجيع الجنود الأوكرانيين على الاستسلام من خلال بث الأخبار الكاذبة[26].

العلاقة التكاملية بين الحرب النفسية والحروب الهجينة

تشكل الحرب النفسية اليوم أحد الأعمدة الأساسية للأبعاد غير المترافقة في الحروب الهجينة، حيث لا تُعَدّ مجرد أداة مستقلة، بل آلية تمكينية تتيح توسيع أثر الوسائل غير التقليدية، سواء كانت إلكترونية، سيبرانية، أم اقتصادية، عبر استهداف الإدراك والمعنويات لدى الجماهير والقيادات. ويترتب على هذا الدور أن تعظم العمليات النفسية أثر العمليات الميدانية التقليدية، وفي الوقت نفسه تقلل من تكلفتها الإستراتيجية، وهذا يجعل الحرب النفسية جزءًا لا يتجزأ من تصميم أي إستراتيجية هجينة متكاملة، حيث أصبح هذا التكامل بين الحرب النفسية والحروب الهجينة ضروريًّا لفهم طبيعة النزاعات المعاصرة وتقييم تأثيراتها في الأمن الوطني والدولي[27].

وتشير الدراسات المتخصصة[28] إلى أن فعالية الحرب النفسية في سياق الحروب الهجينة تعتمد بشكل كبير على الاستخدام المتزامن لمنصات الإعلام التقليدية والجديدة، حيث تمنح المنصات التقليدية مصداقية واسعة، وتوفر قدرة على مخاطبة جمهور كبير،

في حين تعمل المنصات الرقمية على تسريع انتشار المعلومات، وتوظيف الحسابات المزيفة والخوارزميات؛ لتوجيه الجمهور نحو محتوى محدد يثير الانقسام، وهذا يجعل التضليل والإشاعة أدوات فاعلة لتفتيت الثقة بالمؤسسات والقيادة، وتعزيز تأثير الرسائل النفسية على المدى البعيد.

وفي السياق التكتيكي، تعتمد الحرب النفسية على استثمار الرموز الثقافية والدينية والمشاعر الجمعية للجمهور المستهدف، حيث يُعَدّ فهم الخصوصيات الثقافية والاجتماعية شرطًا أساسيًّا لصياغة رسائل دقيقة ذات قدرة على التحريض أو التحطيم المعنوي بسرعة وبتكلفة محدودة، ويترتب على ذلك أن الحملات النفسية الفعالة لا تنفصل عن السياق الاجتماعي والثقافي الذي تُنفَّذ فيه، إذ يحدد هذا السياق مدى قدرة الرسائل على التأثير في الاتجاهات والسلوكيات، وهذا يجعل دراسة الجمهور والبيئة الاجتماعية أمرًا جوهريًّا لنجاح أي إستراتيجية هجينة[29].

وتتضح أهمية الحرب النفسية في الحروب الهجينة من خلال التجربة العملية للصراع الروسي–الأوكراني، حيث تجسدت الحرب النفسية بوصفها جزءًا من منظومة هجينة متكاملة شملت استخدام المعلومات الفضفاضة، والتسريبات، والمعطيات الاستخبارية الدقيقة عبر وسائط متعددة لزعزعة ثقة الخصم، وتنسيق الضربات السيبرانية والميدانية مع حملات نفسية تهدف إلى خلق ارتباك إستراتيجي داخلي وخارجي، ويبرز هذا التكامل بين المعلومات والاستخبارات والقدرات السيبرانية على أنه أحد معالم الحرب النفسية الحديثة، حيث أصبح من الممكن تحقيق أهداف عسكرية وسياسية إستراتيجية من دون الاعتماد الكلي على القوة الميدانية التقليدية[30].

وفي الوقت نفسه، تسعى الجهات الفاعلة في الحروب الهجينة إلى خلق بيئة معلوماتية فوضوية، تُعرف ببيئة المعلومات المضللة/ التضليل (/ misinformation disinformation ecology)، تستفيد من سهولة انتحال الهويات، وسرعة نشر الأخبار والمعلومات، وهذا يؤدي إلى اختلاط الحقيقة بالافتراء، ويُضعف قدرة الجمهور، وحتى الخبراء، على التمييز بينهما. ومن ثم، يصبح خلق الشك وعدم اليقين هدفًا مركزيًّا ضمن

الإستراتيجية النفسية، إذ تُستثمر هذه البيئة في إضعاف إرادة العدو، وزعزعة الثقة بالقيادة، وخلق حالة عامة من التردد والارتباك لدى الجمهور المستهدف[31].

وتتعدّد الأهداف الإستراتيجية للحرب النفسية في الحروب الهجينة، حيث تشمل إضعاف إرادة المقاومة، وتقسيم الحلفاء، وخلق ضغط داخلي سياسيًّا واقتصاديًّا على الدولة المستهدفة، بالإضافة إلى تسويغ الإجراءات السياسية أو العسكرية المستقبلية. ويترتب على هذا أن العمليات النفسية لا تُعَدّ مجرد أداة داعمة، بل وسيلة لتحقيق مكاسب إستراتيجية بأدنى تكلفة عسكرية مباشرة، وهو ما يعكس التحوّل في طبيعة النزاعات الحديثة نحو استخدام الذكاء المعلوماتي والنفسي ليكون جزءًا لا يتجزأ من الصراع العسكري والسياسي[32].

كما تؤكد الدراسات التأصيلية[33] أن التفرقة بين «الحرب النفسية» و«الحروب الهجينة» تفرقة اصطلاحية أكثر منها عملية، إذ تمثل الحرب النفسية الجوهر العملياتي للحروب الهجينة، والنجاح في النزاعات المعاصرة يقاس بمدى القدرة على دمج الرسائل النفسية مع الأدوات التقنية والاستخباراتية والاقتصادية لتحقيق نتائج سياسية وعسكرية ملموسة، ومن هنا يصبح فهم الآليات النفسية وأساليب قياس أثرها شرطًا أساسيًّا لأي إطار تحليلي للحروب الهجينة، سواء على المستوى الإستراتيجي أم التكتيكي.

وهكذا يتضح أن مواجهة تأثيرات الحرب النفسية في الحروب الهجينة تتطلب مقاربة متعددة الأبعاد، تشمل رفع الوعي الإعلامي، وتعزيز المناعة الفكرية والمجتمعية، وبناء آليات فعّالة لكشف التضليل، وتعزيز التنسيق بين الأجهزة الأمنية والإعلامية والمدنية لضمان قدرة المجتمعات على مقاومة الاستهداف النفسي الإستراتيجي طويل المدى.

دراسة حالة الحرب الروسية الأوكرانية بوصفها مثالًا على العلاقة التكاملية بين الحرب النفسية والحروب الهجينة

تُعَدّ الحرب الروسية الأوكرانية من أبرز الأمثلة التطبيقية على الحرب النفسية في الحروب الهجينة، إذ اتخذت هذه الحرب منذ بداياتها الأولى طابع الحرب الهجينة، وكان البعد النفسي من أبرز العوامل التي أثرت في سير هذه الحرب من خلال ما وظفه طرفا الحرب من أدوات نفسية للتأثير في الخصم.

والحرب النفسية هي حرب تقوم على توظيف البعد النفسي لمعاونة المجهودات السياسية والعسكرية وخدمتها في أثناء الحروب؛ بغية تحقيق الأهداف المنشودة والتأثير في العدو، ويتم خلالها استخدام الأقوال والأفعال والصور الانفعالية بوصفها جزءًا من حملة تواصل إستراتيجي طويلة المدى لتشكيل الحالة النفسية لدولة معادية. كما أنها أنشطة سيكولوجية يمكن ممارستها في أثناء الحرب والسلم على حد سواء، وتوجه ضد الجماهير المعادية، كما يمكن توجيهها في بعض الحالات ضد الجماهير المحايدة، أو حتى الصديقة، من أجل التأثير في مواقف الجمهور وسلوكياتهم، وحشد الدعم الشعبي اللازم لما تقوم به الدولة من ممارسات عسكرية تقليدية أو غير تقليدية ضد أهداف محددة[34].

ومنذ أن نجحت الولايات المتحدة في السيطرة على العالم كقطب أحادي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي السابق، سعت واشنطن جاهدة إلى عدم بروز قوة دولية أخرى

تنافسها على زعامة العالم، إلا أن روسيا الاتحادية شكلت معضلة أمنية بالنسبة للولايات المتحدة، وهذا ما دعاها إلى دعم أوكرانيا في هذه الحرب؛ لأجل تحقيق مصالح الولايات المتحدة في المقام الأول، وتحت ذريعة العدالة الدولية، وحرصت واشنطن على توظيف آلتها الإعلامية، جنبًا إلى جنب مع الأدوات العسكرية والاستخباراتية لدعم الجانب الأوكراني ضد روسيا، كما حرصت على الضغط على دول الاتحاد الأوروبي كي تكون طرفًا فاعلاً في هذه الحرب من خلال توظيف القدرات الاستخباراتية والإعلامية الغربية في خدمة مصالح أوكرانيًا، وبدأت الحملات الإعلامية والنفسية الموجهة بقوة ضد روسيا وحكومتها وشعبها على وجه التحديد؛ من أجل التأثير في نفسية الجمهور الروسي ومحاولة إضعافه، وزعزعة ثقته بقيادته السياسية والعسكرية[35].

كما اتجهت الجهود نحو تقديم تسهيلات للحكومة الأوكرانية من أجل التنسيق والتعاون مع شركات أمريكية خاصة تعمل في مجال المعلومات وهندسة الاتصالات؛ وذلك بهدف تزويد كييف بالمعلومات الخاصة بتحركات القوات الروسية من خلال تحليل الصور المأخوذة من الأقمار الصناعية، ومن هذه الشركات كل من شركة Maxar Technologies، وشركة Blacksky، حتى إن الأمر وصل إلى قيام شركة Maxar Technologies بنشر معلومات على موقع تويتر (X) تضمنت تحديثات متاحة للعامة بخصوص تحركات القوات الروسية، في حين أعلنت شركة Blacksky تعديل عدد من مدارات أقمارها الصناعية مع بدء الحرب، وذلك بهدف تعزيز قدرتها على مراقبة تحركات القوات الروسية، إلى جانب ما قامت به شركة RADARSAT-2 الكندية بتوظيف قدراتها الخاصة بتحليل الطقس في رصد تحركات القوات الروسية بشكل آنيّ، وتقديم هذه المعلومات للجهات الأوكرانية المختصة[36].

كذلك قامت الاستخبارات الغربية عمومًا، واستخبارات الولايات المتحدة وبريطانيا على وجه الخصوص، بتقديم الدعم المطلق للاستخبارات الأوكرانية من أجل تعزيز قدرات الدفاع السيبراني الأوكراني لمواجهة الهجوم الروسي، حتى وصل الأمر إلى الحد من فاعلية عديد من الهجمات السيبرانية الروسية نتيجة تطور منظومة الردع السيبراني الأوكراني، مع الأخذ في الحسبان أن المساعدة التي قدمتها الاستخبارات الغربية لكييف إنما جاءت في المقام الأول من أجل مصلحة الغرب لا أوكرانيا، فبالنسبة للاستخبارات

الغربية تُعَدّ هذه الحرب فرصة لتقليص القدرات السيبرانية الروسية، والاستفادة من خبرات ميدانية في مواجهة الهجوم الروسي المستقبلي المحتمل، ناهيك عن عدّ الاستخبارات الغربية أوكرانيا بمثابة خط دفاع متقدم عن أوروبا والمصالح الأوروبية في المنطقة، وهذا ما حدا بالاستخبارات الغربية إلى تطوير قدرات الردع السيبراني الأوكراني، وإقامة تحالفات استخباراتية متعمقة مع كييف، وتعزيز قدرات الردع السيبراني المضاد لأوكرانيا[37].

وقد حاولت كل من الاستخبارات الروسية من جهة، والأوكرانية مدعومة بالاستخبارات الغربية من جهة أخرى، على توظيف أدوات الحرب الهجينة في هذه الحرب؛ وذلك سعيًا لتحقيق أعلى قدر ممكن من المكاسب العسكرية والإستراتيجية، وفي هذا الإطار احتلت تبوّأت منصات التواصل الاجتماعي دورًا رئيسًا في هذه الحرب بوصفها مجالاً مهمًّا لتدوير المعلومات بدون التحقق منها، وبتكلفة قليلة، حيث أصبح هناك إمكانية لأي شخص أن ينتحل شخصية وهمية أخرى أو اسمًا مستعارًا، ويقول وينشر أي شيء، والنتائج هي مزيج من الحقيقة والخيال اللذين يتطوران بسرعة كبيرة للغاية، إذ يصبح من شبه المستحيل حتى على المحترفين التحقق من هذه النتائج، ومعرفة الصحيح من الخطأ، في كل هذه الفوضى الإلكترونية، يأتي بعد ذلك الفوضى والشك وعدم اليقين، واختلاط الحقيقة بالخيال، وهذا عزّز من دور الحرب النفسية في الحرب الروسية الأوكرانية[38].

من جهتها، حرصت الاستخبارات الروسية على توظيف مختلف أذرعها السيبرانية لخدمة أغراضها العسكرية والسياسية والنفسية، ونشطت أدوات الاستخبارات الروسية في هذا المجال بشكل ملحوظ، وتنوعت هذه الأدوات بشكل كبير؛ سعيًا من الاستخبارات الروسية إلى خلق أكثر من جبهة هجينة في حربها ضد أوكرانيا، مثل التأثير النفسي على السكان من خلال عمليات المعلومات، والمجموعات بالوكالة، وعمليات التأثير الأخرى، وقد نشطت مؤسسات مثل روسيا اليوم، وسبوتنيك نيوز على أنها أبرز الفواعل المعروفة لإستراتيجية عمليات المعلومات والإعلام، بالإضافة إلى البرامج التلفزيونية الموجهة، حيث تموّل مؤسسات الفكر والرأي الأوروبية الترويج لآرائها، وتوظف أعدادًا كبيرة من المتصيدين على شبكة الإنترنت، والروبوتات، ومزارع الأخبار

المزيفة. كما عملت الاستخبارات الروسية على القرصنة السيبرانية بما يسمح لها باختراق أنظمة المعلومات الغربية لجمع معلومات قيمة، ليتحقق بعدها توظيف هذه المعلومات من أجل التأثير في الانتخابات والنتائج السياسية الأخرى خارج حدود روسيا، في ما أصبح يُعرَف بذروة الحرب النفسية[39].

الخلاصة

شكّلت الدراسة إسهامًا في حقل الدراسات الإستراتيجية من خلال تحليلها المتعمق لدور الحرب النفسية بوصفها أداة إستراتيجية محورية في الحروب الهجينة المعاصرة، حيث أبرزت التحول الجذري في طبيعة الصراعات المسلحة من الحروب التقليدية بين الجيوش النظامية إلى الحروب الهجينة التي تمزج ببراعة بين الوسائل العسكرية المباشرة والأدوات غير العسكرية غير المباشرة، حيث يعكس هذا التحول التطور التاريخي للحروب عبر الأجيال المختلفة، ويؤشر إلى صعود نموذج جديد من الصراعات يتسم بالتعقيد والتداخل بين المجالات المختلفة.

قدمت الدراسة مقاربة تحليلية دقيقة للاختلافات الجوهرية بين الرؤى الإستراتيجية الغربية والروسية في توظيف الحرب النفسية، فبينما تميل المقاربة الغربية إلى عدّها أداة مستقلة لتشكيل الرأي العام العالمي عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، يُلاحَظ أن النموذج الروسي يدمجها بشكل عضوي ضمن إستراتيجية عسكرية شاملة تستند إلى عقيدة الحرب غير الخطية، حيث يكشف هذا التحليل المقارن عن تباين في الفلسفات الإستراتيجية واختلاف في أولويات استخدام الأدوات النفسية بين القوى الكبرى.

خلصت الدراسة إلى أن الفهم العميق لآليات الحرب النفسية في الحروب الهجينة يتطلب تبني منظور شامل يتجاوز النظرة الجزئية، بحيث يربط بشكل منهجي بين الأبعاد السياسية والعسكرية والتقنية والنفسية، كما أكدت الأهمية الإستراتيجية لتطوير أنظمة دفاعية متكاملة قادرة على مواجهة التحديات المعقدة التي تطرحها هذه الحروب، مع التركيز على بناء المناعة المجتمعية وتعزيز القدرات السيبرانية وتطوير آليات الرصد والتحليل الاستباقي.

النتائج

في ضوء ما سيق عرضه في الدراسة، وحول واقع الحرب النفسية بوصفها أداة إستراتيجية في الحروب الهجينة، تحقق التوصل إلى النتائج الآتية:

• أظهرت الدراسة أن الحروب الهجينة تمثل تحوّلًا نوعيًّا في مفهوم إدارة الصراعات؛ إذ لم تعد المواجهة العسكرية المباشرة هي السبيل الوحيد لتحقيق الأهداف الإستراتيجية، بل باتت الدول والجماعات المسلحة توظّف مزيجًا متوازنًا من الأدوات العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، والنفسية، والإعلامية، وحتى القانونية، بشكل متزامن، حيث يسمح هذا التكامل بين الأدوات العسكرية وغير العسكرية بتحقيق مكاسب إستراتيجية بتكلفة أقل من الحرب التقليدية، ويعقّد في الوقت ذاته من قدرة الخصم على تحديد مصدر التهديد أو الرد عليه بفعالية.

• بيّنت النتائج أن البعد النفسي لم يعد مجرد عنصر داعم، بل أصبح في كثير من الحالات المحرك الأساسي لنجاح العمليات في الحروب الهجينة، حيث يُستخدَم هذا البعد عبر تقنيات متعددة، أهمها: التضليل الإعلامي، وصناعة الأخبار الكاذبة، والتلاعب بالصور والمقاطع المرئية، وبث الشائعات؛ وكل ذلك بهدف زعزعة الثقة بالقيادة السياسية والعسكرية، وإثارة الانقسامات الداخلية، وإضعاف الروح المعنوية للجمهور المستهدف.

• أوضحت الدراسة أن هناك تباينًا في كيفية توظيف الحرب النفسية ضمن إطار الحروب الهجينة بين القوى الكبرى، فالمقاربات الغربية غالبًا ما تركز على التأثير طويل المدى في الرأي العام المحلي والعالمي، من خلال الإعلام، والدبلوماسية العامة، وحملات العلاقات العامة. في المقابل، توظّف روسيا الحرب النفسية بوصفها جزءًا لا يتجزأ من عقيدتها العسكرية الشاملة، ومن ذلك استخدامها مرحلةً تمهيدية قبل العمليات العسكرية، أو أداةً مرافقة لها؛ لإرباك الخصم، وإفقاده القدرة على اتخاذ قرارات حاسمة.

• كشفت الدراسة عن غياب إطار أكاديمي ومفاهيمي موحّد يربط بين مفاهيم الحرب النفسية والحرب الهجينة، وهذا يحدّ من قدرة الباحثين والمخططين العسكريين

على وضع إستراتيجيات شاملة وفعّالة لمواجهتها، إذ يؤدي هذا الغياب أيضًا إلى اختلاف في التعريفات والمصطلحات، ومن ثَمّ إلى تباين في طرق المواجهة من دولة إلى أخرى.

• أكدت الدراسة أن طبيعة الحرب النفسية في الحروب الهجينة عابرة للحدود، حيث يمكن لحملة تضليل أو عملية اختراق معلوماتي أن تستهدف عدة دول في آن واحد، ومن هنا برزت الحاجة إلى تعزيز التعاون الدولي بين الدول والمؤسسات الأمنية والاستخباراتية، وتطوير آليات دفاعية تشمل المراقبة المستمرة للمحتوى الإعلامي، وتحليل حملات التضليل، وتبادل المعلومات والخبرات في الوقت الفعلي.

التوصيات

بناءً على ما تناولته الدراسة حول الحرب النفسية في الحروب الهجينة، وفي ضوء ما أسفرت عنه من نتائج، صيغت التوصيات الآتية:

• إعداد نموذج نظري يجمع بين المفاهيم الأكاديمية للحرب النفسية، ومتطلبات المواجهة العملية في سياق الحروب الهجينة، إذ ينبغي لهذا الإطار أن يوضّح أساليب العمل، وآليات القياس، وأدوات الردع، وأن يوفّر قاعدة علمية تساعد في صياغة العقائد العسكرية والسياسات الأمنية المستقبلية.

• في ظل الطبيعة الشبكية والمتداخلة للحرب النفسية، فإن الجهود الفردية لأي دولة غالبًا ما تكون محدودة الفعالية؛ لذا يُوصَى بإنشاء منصّات تعاون إقليمي ودولي لتبادل المعلومات والتحذيرات المبكرة، وإجراء تدريبات مشتركة تحاكي سيناريوهات الهجمات النفسية والإلكترونية، وهذا يعزز من القدرة على الاستجابة السريعة والفعّالة.

• الاستثمار في تدريب الكوادر الوطنية على أساليب رصد المحتوى المضلل وتحليله، وإطلاق برامج توعية جماهيرية مستمرة؛ لتعزيز التفكير النقدي، والمناعة الفكرية لدى المواطنين، بحيث يصبحون أقل عرضة للتأثر بالدعاية والشائعات.

• زيادة الدعم المؤسسي والتمويلي للمراكز البحثية والجامعات؛ لإجراء دراسات معمقة حول أدوات الحرب النفسية، وأساليب مواجهتها، والآثار طويلة المدى لها على الأمن الوطني والإقليمي، وتعزيز التعاون بين الباحثين في العلوم السياسية، والإعلام، وعلم النفس، والأمن السيبراني.

• الانتقال من سياسة رد الفعل إلى نهج استباقي يقوم على رصد المؤشرات المبكرة للهجمات النفسية، وتطوير أنظمة متقدمة لمراقبة وتحليل المحتوى الإعلامي، وبناء فرق متخصصة للتعامل مع الأزمات الإعلامية والنفسية بشكل سريع وفعّال، بحيث يقلل من أثر الحملات المعادية قبل أن تتمكن من تحقيق أهدافها.

الهوامش والمراجع

1. Asmāʾ Ḥaddād, "al-Ḥurūb al-Hajīna: al-Azma al-Ūkrāniyya Unmūdhajan" [The Hybrid Wars: The Ukrainian Crisis as a Model], Majallat Madārāt Sīyāsiyya 1, no. 3 (2017): 115.
2. Sanchez, L., Miller, J., & Smith, A. Hybrid Warfare, United States Government Accountability Office, Washington, DC, 2010, p.2-3.
3. Hānī ʿImrān, "Ẓāhirat al-Ḥarb al-Hajīna fī al-ʿAlāqāt al-Duwaliyya" [The Phenomenon of Hybrid War in International Relations], Majallat al-ʿUlūm al-Insāniyya 13, no. 2 (2022): p.3
4. . Monaghan, S., Cullen, P., & Wegge, N. MCDC Countering Hybrid Warfare Project: Countering Hybrid Warfare, London: Multinational Capability Development Campaign, 2019, p.26.
5. Najlāʾ Khalīl, "Ḥurūb al-Jīl al-Khāmis wa-Atharuhā fī al-Amn al-Fikrī lada al-Shabāb al-Miṣrī: Dirāsa Maydāniyya" [Fifth-Generation Wars and Their Impact on the Intellectual Security of Egyptian Youth: A Field Study], Majallat Kulliyat al-Ādāb bi-Qinā 32, no. 58 (2023): 562.
6. Magnuson, S., Keay, M., & Metchlf, K. Countering Hybrid Warfare Mapping Social Contracts to Reinforce Societal Resiliency in Estonia and Beyond, Texas National Security Review, vol. 5, no. 2(2022), p.29.
7. Līnda Maʿīzī wa Ayyūb Wahqānī, "al-Ḥarb al-Hajīna fī al-Istrātījiyya al-ʿAskariyya al-Rūsiyya: al-Ḥarb ʿalā Ūkrāniyā Unmūdhajan" [Hybrid War in Russian Military Strategy: The War on Ukraine as a Model], Majallat al-Qānūn al-Dustūrī wa-l-Muʾassasāt al-Siyāsiyya 6, no. 2 (2022): 417.
8. Muḥammad al-ʿArabī, "Mā Warāʾ al-Taqniyya: Taḥawwulāt fī al-Ḥarb wa-l-Istikhbārāt" [Beyond Technology: Transformations in War and Intelligence] (al-Qāhira: Markaz al-Indhār al-Mubakkir, Shabakat Ruʾya al-Akhbāriyya, 2022), 12.
9. Hoffman, F. Hybrid vs. Compound War, The Janus Choice: Defining Today's Multifaceted Conflict, Armed Forces Journal, 10, 1-6, 2009, p.3.
10. Department of the Army. United States Army Field Manual 3-0, Operations, Change 1, Washington, DC.: US Government, 2011, p. 1-2.
11. Mahmood, N., Malik, A., & Mirza, M. Analyzing Hybrid Warfare and Information/Cyber Operations, Webology, 18(4), 1720-1731, 2021, p.1720.
12. Andrū Rādin, al-Ḥarb al-Hajīna fī Minṭaqat al-Baltīq: al-Tahdīdāt wa-l-Istijābāt al-Muḥtamalah [Hybrid War in the Baltic Region: Potential Threats and Responses] (Kālifūrnīyā: Muʾassasat Rānd, 2017), 9.

13. Zuhayr al-Jubūrī, al-ʿIrāq wa-Ḥurūb al-Jīl al-Khāmis [Iraq and the Fifth-Generation Wars] (Baghdād: Markaz al-Nahrayn li-l-Dirāsāt al-Istrātījiyya, 2022), 2-3.

14. Andrū Kūrubkū, al-Ḥarb al-Hajīna: al-Muqāraba ghayr al-Mubāshira al-Mutakayyifa li-Taghyīr al-Niẓām [Hybrid War: The Indirect Approaches to Regime Change], murājaʿa Muḥammad Nūr al-Mubayyiḍ (Landan: Markaz Nūrs li-l-Dirāsāt, 2019), 33.

15. Cox, D., Bruscino, T., & Ryan, A. Why Hybrid Warfare is Tactics not Strategy: A Rejoinder to "Future Threats and Strategic Thinking, Infinity Journal, 2(2), 25-29, 2012, p.25.

16. Gates, R. Understanding Human Dynamics: Report of the Defense Science Board Task Force, Washington, DC.: Office of the Under Secretary of Defense for Acquisition, Technology and Logistics, 2009, p.3.

17. Mansoor, P., & Murray, W. Hybrid Warfare: Fighting Complex Opponents from the Ancient World to the Present, London: Cambridge University Press, 2012, p.14.

18. Hoffman, F. Hybrid vs. Compound War, The Janus Choice: Defining Today's Multifaceted Conflict, Armed Forces Journal, 10, 1-6, 2009, p.2.

19. McCulloh, T., & Johnson, E. Hybrid Warfare, Florida: Report 13-4, Joint Special Operations University, 2013, p.1.

20. Chuka, N., & Born, J. Hybrid Warfare: Implications for CAF Force Development, Canada: Research and Development, 2014, p.4.

21. Gray, C. Schools for Strategy: Teaching Strategy for 21st Century Conflict, Pennsylvania: Strategic Studies Institute, 2009, p.3.

22. Liyūnīd Sāfīn, Mā Warāʾ al-Tasʿīd ʿalā al-Jabha al-Amrīkiyya [Beyond Escalation on the American Front] (Abū Ẓabī: Markaz al-Dirāsāt al-ʿArabiyya al-Ūrāsiyya, 2024), 2.

23. Waḥdat al-Dirāsāt al-Siyāsiyya, ʿĀm ʿalā al-Azma al-Khalījiyya: Kayfa Najaḥat Qaṭar fī Hazīmat al-Ḥiṣār? [One Year After the Gulf Crisis: How Did Qatar Succeed in Defying the Blockade?], ad-Dūḥa: al-Markaz al-ʿArabī li-l-Abḥāth wa-Dirāsat al-Siyāsāt, 2018, ṣ. 8.

24. Shires, J., & Hakmeh, J. Is the GCC Cyber Resilient? London: International Security Program, 2020, p.5.

25. Dīmitrī Mīnīk, ʿAqīdat al-Tajannub: Taḥawwulāt al-Fikr al-Istrātījī al-Rūsī naḥw al-Ḥarb al-Ḥajīna [The Avoidance Doctrine: Transformations in Russian Strategic Thought toward Hybrid Warfare], ʿArḍ Aḥmad Naẓīf, Abū Ẓabī: Markaz al-Mustaqbal li-l-Abḥāth wa-l-Dirāsāt al-Mutaqaddima, 2024, ṣ. 13.

26. al-Markaz al-Ūrūbbī li-Dirāsāt Mukāfaḥat al-Irhāb wa-l-Istikhbārāt, al-Taḍlīl al-Iʿlāmī khilāl al-Ḥurūb wa-l-Nizaʿāt: al-Ḥāla al-Ūkrāniyya [Media Disinformation During Wars and Conflicts: The Ukrainian Case], Barlīn: al-Markaz al-Ūrūbbī li-Dirāsāt Mukāfaḥat al-Irhāb wa-l-Istikhbārāt, 2022, ṣ. 6.

27. Ṣaddām al-Jumaylī, "al-Ḥurūb al-Ḥajīna wa-Atharuhā fī Mustaqbal al-Ṣirāʿ al-ʿĀlamī" [Hybrid Wars and Their Impact on the Future of Global Conflict], Majallat Tikrīt li-l-ʿUlūm al-Siyāsiyya, 1(34), 2024, ṣ. 104.

28. Nabīl Bajjāy ve Ḥasan Bashīr, "al-Akhbār al-Kādhiba wa-l-Ḥarb al-Nafsiya: Dawr al-Iʿlām fī Tashkīl al-Waʿy al-Jamāʿī khilāl al-Ḥurūb al-Ḥajīna, al-Jīl al-Rābiʿ wa-l-Jīl al-Khāmis" [Fake News and Psychological Warfare: The Role of Media in Shaping Collective Consciousness during Hybrid Wars, Fourth-Generation and Fifth-Generation], Majallat al-Kulliyya al-Islāmiyya al-Jāmiʿa, 3(83), 2025, ṣ. 40.

29. Shārif, Maryam ve Būjla, ʿAbd al-Majīd, "al-Ḥarb al-Nafsiya: Dirāsa fī al-Mafhūm wa-l-Wasāʾil" [Psychological Warfare: A Study of the Concept and Methods], as-Sāwira li-l-Dirāsāt al-Insāniyya wa-l-Ijtimāʿiyya, 10(2), 2024, ṣ. 366.

30. Ḥamad al-Muhandī, al-Istrātījiyya al-Difāʿiyya min al-Ḥarb al-Taqlīdiyya ilā al-Ḥarb ghayr al-Taqlīdiyya: ʿAmaliyyāt al-Maʿlūmāt fī al-Ḥarb al-Rūsiyya ʿalā Ūkrāniyā [The Defensive Strategy from Traditional Warfare to Non-Traditional Warfare: Information Operations in the Russian War on Ukraine], ad-Dūḥa: al-Markaz al-ʿArabī li-l-Abḥāth wa-Dirāsat al-Siyāsāt, 2023, ṣ. 11.

31. Asʿad al-Saḥmarānī, "Ahdāf al-Ḥarb al-Nafsiyya wa-Muwājihatuhā" [Objectives of Psychological Warfare and How to Confront It], Majallat al-Amn wa-l-Ḥayāh, al-ʿadad 423, 2023, ṣ. 97.

32. Qudayḥ, Samīr, al-Ḥarb al-Nafsiya wa-Ṭuruq al-Taṣaddī lahā [Psychological Warfare and Ways to Confront It], Majallat al-Siyāsa al-Duwaliyya, al-ʿadad 226, October 2021, ṣ. 2.

33. Narula, S. Psychological Operations (PSYOPs) in Indian Security Context, Strategic Analysis, 28(1), 2004, p.179-180.

34. ʿAbd al-Bāsṭ Abū Nāmūs, al-Ḥarb al-Nafsiya allatī Istakhdamathā al-Muqāwama al-Filasṭīniyya fī Muwājahat al-ʿUdwān al-Isrāʾīlī ʿalā Muḥāfaẓāt Ghazza ʿĀm 2014 [The Psychological Warfare Employed by the Palestinian Resistance in Confronting the Israeli Aggression on the Gaza Governorates in 2014], Risālat Mājistīr, Ghazza: Jāmiʿat al-Aqsā, 2015, ṣ. 14.

35. Ciaramella, E. Evaluating the West's Ukraine Strategy in 2024, Washington DC: Carnegie Endowment for International Peace, 2024, p.9.

36. Samīr Ramzī, al-Qitāl fī al-ʿAln: Mā hiya al-Anmāṭ al-Jadīda fī Istikhbārāt al-Ḥarb al-Rūsiyya al-Ūkrāniyya? [Warfare in Cyberspace: What Are the New Patterns in Russian Intelligence in the Ukraine War?], al-Qāhira: Markaz Ruʾya li-l-Dirāsāt al-Istrātījiyya, 2022, ṣ. 2.

37. Aḥmad ʿAbdu, "al-Siyāsa al-Amrīkiyya Tijāh al-Tadakhkhul al-ʿAskari al-Rūsī fī Ūkrāniyā wa-Inʿikāsātuhā ʿalā Ḥalaf al-Nātū" [American Policy Toward Russian Military Intervention in Ukraine and Its Implications for the NATO Alliance], Majallat al-Siyāsa wa-l-Iqtiṣād, 17(16), 413-445, 2022, ṣ. 425.

38. Aḥmad al-Qarnī, Ḥarb al-Maʿlūmāt fī al-Azma al-Ūkrāniyya [Information Warfare in the Ukrainian Crisis], ar-Riyāḍ: al-Maʿhad al-Duwalī li-l-Dirāsāt al-ʾĪrāniyya, 2022, ṣ. 9.

39. Fataḥ al-ʿAlīm Ḥujja, Taḥaddiyāt al-Taʿāwun al-Istikhbārātī fī ʿAṣr al-Taqniyāt al-Mutaqaddima [Challenges of Intelligence Cooperation in the Era of Advanced Technologies], ad-Dūḥa: Akādīmīyat Juʿān bin Jāsim li-l-Dirāsāt al-Difāʿiyya, 2023, ṣ. 3.

TURKISH FOREIGN POLICY YEARBOOK 2023

Editors:
Burhanettin Duran
Kemal İnat
Mustafa Caner

setavakfitr setav setavakfi
www.setav.org • kitap@setav.org (0212) 395 11 00

SETA